الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول
السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت
الهمزة في الجزا لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع
الخلف وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك
والاشعار بالجزا المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها
الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو
على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات
فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما
او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرها ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه
ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها
لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر عنه عن خلق نفسه شديدة
الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو
على نور من ربه يعني المعرفة والاهتدا الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما
علامة ذلك فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبره محذوف دل عليه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله
من القاسية عنه لسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهولاء بالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده الى الله وقابله بقساوة
القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادي نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن
الحديث يعني القران روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتدا باسم وبنا نزل
عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه
في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا
باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان عظام وعروق واعصاب وجعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا
حسنا شمايل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد
تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الرا ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية
بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به
من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه
لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره

وقيل

وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله
والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم
منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر
لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون وكانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل
مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاني زيد رجلا
صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما هو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك واستشهاد ابقوله ::
وقد اتاك يقين غير ذي عوج :: من الاله وقول غير مكذوب :: وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على
الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان
يدعي كل واحد معبوده بعبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع
قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف وقرا نافع
وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر وسلم نعت بها او حذف منها ذا
ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك
وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفية على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل
ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون
فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت في عداد الموتى وقرئ مايت ومايتون لانه مما سيحدث
ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا
اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين
وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف
لاختصاصه بمن فاجا ما علم مجي الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به اللام للجنس ليتناول الرسل والمومنين لقوله
اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق
ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل وصار صادقا
بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصُدِّق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر
الله عنهم اسوا الذي عملوا خص الاسوا للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون
انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير اسوا ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء لقولهم الناقص والاشج اعدلا
بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم يعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن افعالهم باحسنها
في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ويخوفونك بالذين من دونه

الى ما سلم

Copyright © King Saud University